

جهالات خطيرة في قضايا اعتقاديّة كثيرة

تأليف
الدكتور عاصم بن عبد الله القريوتي

دار المدني بجدة
للطباعة والنشر والتوزيع
ت ٦٧١٣٤٢٤



جهالات خطيرة في قضايا اعتقادية كثيرة

تأليف
الدكتور عاصم بن عبد الله القريوتي

دار المدني بجدة
للطباعة والنشر والتوزيع
ت ٦٧١٣٤٢٤

الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م
الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م

مطبعة المدني
المؤسسة السعودية بمصر
٦٨ شارع العباسية - القاهرة - ت: ٨٢٧٨٥١



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد: فإن الله عز وجل قد وعد عباده بوعودٍ كثيرة في الدنيا والآخرة، من ذلك قوله تعالى: ﴿**وَعَدَ الله الّذينَ آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين مَن قبلهم وليمكننَّ لهم دينهم الذي ارتضىٰ لهم وليبدلنَّهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفٰسقون**﴾(١) وقال تعالى: ﴿**إن الله يدافع عن الذين آمنوا**﴾(٢) وقال تعالى: ﴿**ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً**﴾(٣)، وقال تعالى: ﴿**وكان حقاً علينا نصر المؤمنين**﴾(٤)، وقال تعالى: ﴿**ولو أن أهل القرىٰ آمنوا واتَّقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض**﴾(٥)، وقال تعالى: ﴿**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نُزُلاً * خٰلدين فيها لا يَبْغون عنها**

(١) سورة النور الآية «٥٥».

(٢) سورة الحج الآية «٣٨».

(٣) سورة النساء الآية «١٤١»

(٤) سورة الروم الآية «٤٧»

(٥) سورة الأعراف الآية «٩٦»

حِولا﴾(٦)، وقال الرسول عليه الصلاة والسلام: «قال الله تعالى: **أعددت لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأتْ ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب** بشر، **واقرؤوا إن شئتم: ﴿فلا تعلم نفس ما أُخفي لهم من قرة أعين﴾**(٧)».

وإن المتدبر لحال المسلمين اليوم يجد أن هذه الوعود التي وعد الله بها عباده المؤمنين في الدنيا لا تتحقق، فالعزة، والغلبة، والتمكين في الأرض، لقوىٰ الكفر والضلال.

والأمن والاستقرار، والبركة في العيش قد فقدناه.

ولا شك أن سبب هٰذا يرجع إلينا لأن وعد الله حق: **﴿ومن أصدق من الله قيلاً﴾**(٨)، لكن يجب أن نلاحظ أن الله تبارك وتعالى وصف عباده الموعودين بأنهم يعبدونه لا يشركون به شيئاً، فلا بد للجماعة المسلمة من عبادة الله وحده، وترك الكفر والشرك، به تبارك وتعالى. وأما العبادة اليوم فتفهم عند بعض الناس بأنها تلفظ بالشهادتين ـ دون فهم معناهما ومقتضياتهما ولوازمهما ـ والصلاة والصيام والزكاة والحج فقط.

وأما عزل الحكم عن ديننا وترك ما أنزل الله والحكم بأنظمة الأرض شرقاً أو غرباً، أو بقوانين وتقاليد القبائل والعشائر وطلب الدعاء والاستغاثة بغير الله، والذبح والنذر لغير الله والاستهزاء بالدين وسب الله والرسول والإسلام والذهاب للكهنة فهذا لا يناقض العبادة في تصورهم، ومما يزيد

(٦) سورة الكهف الآيتان «١٠٧و١٠٨»

(٧) حديث صحيح رواه البخاري.

(٨) سورة النساء الآية «١٢٢».

الطين بِلّة أن بعض هذه الأمور تفعل باسم الدين، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ولهذا ولكون الشرك محبطاً لعمل الإنسان لقوله تعالى: ﴿لَئِن أشركتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ولتكونن من الخاسرين﴾(٩)، ولطلب من تعينت عليَّ الاستجابة لطلبه أن أكتب في بعض المسائل الاعتقادية التي ابتلي بعض الناس بها نصحاً للأمة ولحبِّ الخير لهم لا حقداً عليهم ولا بغضاً لهم فشرعت بالمقصود مع قلة بضاعتي مستمداً العون من الله العظيم وحده المعبود.

وتوخيت سهولة الأسلوب لتقريبها لعامة الناس فيما أرجو ولم ألجأ إلى التفصيل إلا لظني أن الأمر يستدعي شيئاً من الإطالة أو لرد شبهة على ما قررناه دون تقصي الأدلة(١٠)، وأقوال الأئمة خشية الإطالة وحتى تُقرأ الرسالة على عجالة وسميتها: «جهالات خطيرة في قضايا اعتقادية كثيرة».

ولا يفوتني أن أشكر الأخ الفاضل فضيلة الشيخ الدكتور محمد سليمان الأشقر على تفضله بقراءة هذه الرسالة وإبداء ملاحظاته القيمة فجزاه الله خيراً.

وإني لأرجو من الله الأعلى أن أكون قد وفقت في رسالتي هذه وأسأله سبحانه أن يجعلها من أعمالي الخالصة لوجهه وأن ينفع بها وأن يغفر لي زلاتي

---

(٩) سورة الزمر الآية «٦٥»

(١٠) كما لم أتوسع في تخريج الأحاديث فما كان في الصحيحين او أحدهما اكتفيت به، ولم اذكر إلا ما صح من حديث رسول الله ﷺ إلا ما بينته والله الموفق.

وعثراتي إنه سميع مجيب.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتب ذلك :

عاصم بن عبدالله القريوتي

الأستاذ المساعد بالجامعة الإسلامية

بالمدينة المنورة



ترك الحكم بما أنزل الله :

إن الله عز وجل خلق الخلق وتكفل لهم برزقهم، وبما يعود عليهم بالنفع في دينهم ودنياهم، وما مات رسول الله ﷺ إلا بعد أن كَمُلَ هٰذا الدين: عبادة ومعاملة قال تعالى: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً**﴾(١) ولأن الله عز وجل خالق الخلق، فهو بلا ريب الأعلم بمصالح الناس وبما يفيدهم وبما يؤمن لهم الحياة الطيبة والأمن الدائم والاستقرار، فشرع لهم أحكاماً تناسبهم هي الكفيلة وحدها بالاستقرار والأمن لهم لأنها جاءت من عند خالقهم العليم الخبير بأمورهم البصير بما كان ويكون فشرع الحدود والقصاص حياة لنا كما قال تعالى:

﴿**ولكم في القصاص حَيَوٰة يا أولي الألبابِ لعلكم تتقون**﴾(٢).

أمرنا الله عز وجل بالرجوع إلى كتابه وسنة رسوله ﷺ قال تعالى:

﴿**وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك**﴾(٣).

---

(١) سورة المائدة الآية «٣»
(٢) سورة البقرة الآية «١٧٩»
(٣) سورة المائدة الآية «٤٩»

وقال تعالى : ﴿أفحكمَ الجاهلية يبغون ومن أحسنُ من الله حكماً لقوم يوقنون﴾(٤) .

وقال تعالى : ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأوْلئك هُمُ الكٰفرون﴾(٥) .

وقال تعالى : ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأوْلئك هُمُ الظالمون﴾(٦) .

وقال تعالى : ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأوْلئك هُمُ الفٰسقون﴾(٧) .

وقال تعالى : ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويُسَلِّموا تسليماً﴾(٨) .

وقال تعالى : ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر﴾(٩) . ولهذا فمن نبذ حكم الله أو حكم رسوله ﷺ إلى حكم غيره من بشر أو عادات أو أعراف أو أسلاف أو تقاليد أو عشائر تخالف الشريعة الإسلامية أو قوانين وضعية شرقية كانت أم غربية معتقداً بها فقد عبد غير الله ، قال الله عزوجل :

﴿إن الحكم إلا لله أمر ألّا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾(١٠) .

والحكم إذا كان بغير كتاب الله وسنة رسوله ﷺ يُعَدُّ حكماً بالطاغوت كما قال تعالى : ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أُنزل إليك وما أُنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أُمروا أن يكفروا به

---

(٤) سورة المائدة الآية «٥٠»
(٥) سورة المائدة الآية «٤٤»
(٦) سورة المائدة الآية «٤٥»
(٧) سورة المائدة الآية «٤٧»
(٨) سورة النساء الآية «٦٥»
(٩) سورة النساء الآية «٥٩»
(١٠) سورة يوسف الآية «٤٠»

ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً﴾(١١).

ولا بد لك أخي المسلم من الكفر بالطاغوت والإيمان بالله عزوجل. والطاغوت: هو كل ما تجاوز به العبد حده وعُبد من دون الله ورضي بالعبادة من معبود أو متبوع أو مطاع.

وطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه ـ غير كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ـ أو يتبعونه على غير بصيرة من الله، أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله، قال تعالى: **﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم﴾**(١٢). وأن حكم الله عزوجل هو الحكم الوحيد الذي يصلح لجميع الأمم على مر العصور بل هو الحكم الوحيد الذي يجب تطبيقه، ومن اعتقد أن حكم الله غير واجب التطبيق أو أن بعضه لا يصلح في هٰذا الزمان أو في زمن من الأزمان، أو أنه مُخَيَّرٌ فيه،أو استهان به،أو اعتقد أن حكم غيره من قوانين وضعية أصلح لهٰذا الزمان أو أن الحكم ليس من صلاحية هٰذا الدين فقد وقع في الكفر الصريح والخروج من الدين الحنيف لإخلاله بتوحيد العبودية الذي يستلزم التحاكم إلى الله وحده، وليس لغيره تبارك وتعالى أي حق فيه قال تعالى:

﴿ولا يشرك في حكمه أحداً﴾(١٣).

فالواجب على المسلمين جميعاً حكاماً ومحكومين أن يعودوا إلى ربهم

---

(١١) سورة النساء الآية «٦٠»

(١٢) سورة البقرة الآية «٢٥٦»

(١٣) سورة الكهف الآية «٢٦»

ويحكموا شريعته في جميع شؤون حياتهم(١٤) ولا يعارضوها ويقابلوها بعاداتهم وتقاليدهم ولا بما ألفوه عن آبائهم وأجدادهم وإنما شأنهم التسليم المطلق والانقياد التام لأوامر الله ورسوله ﷺ كما قال تعالى:

﴿إنما كان قول المؤمنين إذا دُعُوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون﴾(١٥).

هٰذا إذا أردنا طاعة الله والحياة الطيبة والأمن والاستقرار في هذه الدار والحياة الخالدة في الدار الباقية دار القرار.

الإلحاد في أسماء الله عز وجل الحسنىٰ وصفاته العليا:

إن طريق التلقي لعلم الإيمان بأسماء الله وصفاته هو من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وذلك لأن الله عز وجل أعلم بنفسه كما قال تعالى: ﴿ءأنتم أعلمُ أم الله﴾(١٦)، ولصدق رسوله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوىٰ كما قال تعالى: ﴿وما ينطق عن اهوى* إن هو إلا وحي يوحىٰ﴾(١٧) وقد نَزَّه الله عز وجل نفسه عما وصفه به الجاهلون ثم عطف الله تبارك وتعالىٰ على ذلك بالسلام على المرسلين قال تعالى: ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون

---

(١٤) وأما إذا كان الأمر مسكوتاً عنه في شريعتنا ولم يُتعرَّض له بِحِلٍّ أو حُرْمَة فيجوز لولي أمر المسلمين أن يضع لذلك أحكاماً وترتيبات يلزم الناس بها لما فيه من المصالح العامة ومن أمثلة ذلك تنظيم مرور السيارات والسير على جهة معينة ونحو ذلك فهذا لا يعد من الشرك بالله عز وجل ولأن الله قال ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله﴾ ولم يقل: «ومن حكم بغير ما أنزل الله..» للفرق بينهما كما تقدم ولقد كثر من الكاتبين في هذا الموضوع تجاهل هذا التفريق مع أهميته ولهذا اقتضى التنبيه وهو مما أفاده الدكتور محمد سليمان الأشقر جزاه الله خيراً.

(١٥) سورة النور الآية «٥١».

(١٦) سورة البقرة الآية «١٤٠»

(١٧) سورة النجم الآيتان «٣، ٤»

وسلام على المرسلين﴾(١٨) ولأن الكلام في هٰذا الباب من أمور الغيب(١٩)، وليس لنا غير هٰذا المنهج القويم الذي هو منهج الصحابة الكرام الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه وهو منهج تابعيهم رضي الله عنهم أجمعين وقد قال عليه الصلاة والسلام:

«خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»(٢٠).

ولهذا فطريق السلف من صحابة وتابعين ومن سار على طريقتهم إلى يوم الدين هو الأعلم والأسلم والأحكم من أي منهج، ومن المحال ان يكون طريق الخلف الذين تأثروا بالفلاسفة اليونان وغيرهم أعلم وأحكم من طريق صحابة رسول الله ﷺ. ولقد قال أحد من ابتلي بمنهج الخلف ثم عافاه الله منه: «ولقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلا ولا تروي غليلاً ورأيت أقرب الطرق طريق القرآن».

منزلة علم الإيمان بالأسماء والصفات:

إن فضل هٰذا العلم يتجلى لنا في سورة الإخلاص(٢١) التي تعدل ثلث القرآن... هٰذه السورة التي فيها إفراد الله بالعظمة والوحدانية والكمال وأنه سبحانه وتعالى السيد العظيم الذي تصمد إليه الخلائق كلها وتتجه إليه في جميع حاجاتها... هذه السورة المتضمنة لجميع أسماء الله

(١٨) سورة الصافات الآيتان «١٨٠، ١٨١»

(١٩) قد تدرك بعض الصفات كالخلق والحكمة والوحدانية والقدرة بالنظر إلى المخلوقات وأما على الوجه الصحيح الأكمل فهذا لا سبيل إليه إلا عن طريق الوحي.

(٢٠) حديث صحيح رواه البخاري ومسلم وغيرهما وقد صرح الحافظ ابن حجر بتواتره في مقدمة الإصابة.

(٢١) لقوله ﷺ: «من قرأ (قل هو الله احد) فكأنما قرأ ثلث القرآن» رواه أحمد والترمذي وغيرهما وهو صحيح.

وصفاته وتنزيه الله عن الولادة والنِّد والمثل والكفو. ووجه كونها تعدل ثلث القرآن: أن القرآن الكريم قد اشتمل على أمورٍ كثيرة ترجع إلى ثلاثة علوم:

١ ـ علوم الأحكام من عبادات ومعاملات وما يتعلق بها.

٢ ـ علوم الجزاء على الأعمال والأسباب التي يُجازى بها العاملون على ما يستحقون من خير وشر مع بيان الثواب والعقاب.

٣ ـ علوم التوحيد لله رب العالمين وهو أشرف العلوم الثلاثة.

وسورة الإخلاص تحوي الإجمال لعلم التوحيد الذي يشكل ثلث ما يدور عليه القرآن الكريم. ولقد بعث رسول الله ﷺ رجلاً على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بـ «قل هو الله أحد» فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «سلوه لأي شيء يصنع ذلك فسألوه: فقال: لأنها صفة الرحمن فأنا أحب أن أقرأ بها» فقال رسول الله ﷺ أخبروه أن الله يُحبُّه»(٢٢).

شبهة وجوابها:

قد يقول بعض الناس إن هذا العلم ـ أي علم الأسماء والصفات ـ لا يُتحدّث به خشيةَ الفتنة!!! ولَما جاء عن علي رضي الله عنه أنه قال «حدِّثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يُكَذَّبَ الله ورسوله» رواه البخاري، ولما ذُكِر عن الإمام مالك رحمه الله أنه لا يرى التحدث بأحاديث الصفات

(٢٢) حديث صحيح رواه مسلم في صحيحه.

والجواب عن هذه الشبهة ما يلي:

١ ـ إن كلام الله رب العالمين ـ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذي تعبدنا الله عز وجل بتلاوته والعمل به وبين لنا الرسول ﷺ أن لقارئه بكل حرف منه عشر حسنات ـ وأحاديث الرسول ﷺ ـ في الصحاح والمسانيد والسنن والمعاجم وبقية دواوين السنة ـ مليئة بأسماء الله وصفاته ومن المحال أن يتعبدنا الله عز وجل بما يدل أو يؤدي إلى الفتنة بل إن طريق المتأخرين ونهجهم هو الذي فيه الفتنة بإغراق الناس في قواعد منطقية وإلزامات فلسفية لا يدل عليها قرآن ولا سنة ولا قول صاحب.

٢ ـ إن أثر علي رضي الله عنه يراد منه منع التحدث مع العامة بما يزيد في فتنتهم ويقوي بدعتهم إذا كان الكلام لا يبلغ عقولهم، وأما الكلام بآيات الأسماء والصفات من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ على نهج الصحابة والمتقدمين ـ والذي هو يقيناً الهدى والنور ـ فما كان ولن يكون فيه الفتنة أبداً لأنه بعيد عن التكلف والفرضيات لأن شأنهم رضي الله عنهم إثبات ما أثبت الله تعالى لنفسه وما أثبته له رسوله ﷺ مع نفي المشابهة والمماثلة بين الخالق والمخلوق، وقال الحافظ ابن حجر بعد أن أورد الأقوال في فهم أثر علي هذا: «وضابط ذلك أن يكون ظاهر الحديث يقوي البدعة وظاهره في الأصل غير مراد فالإمساك عنه عند من يخشى عليه الأخذ بظاهره مطلوب والله أعلم»

٣ ـ وأما ما ذُكِرَ عن الإمام مالك إمام دار الهجرة من أنه لا يرى

التحديث بآيات الصفات للعامة فيستبعد صدوره(٢٣) عن ذلك الإمام الجليل القدر لأن القرآن مليء بأسماء الله وصفاته فهل يُطلب من المسلمين الاحتراز من تلاوة القرآن الكريم التي لا تخلو سورة منه من إثبات أسماءٍ لله وصفات. ولما جاء عن الإمام مالك نفسه عندما سئل عن الاستواء قال: «الاستواء معلوم والإيمان به واجب والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة»(٢٤).

القواعد التي يدور عليها الإيمان بأسماء الله وصفاته:

أولا: إثبات ما أثبته الله عز وجل لنفسه وما أخبر عنه رسوله ﷺ من أسماء وصفات إثباتاً حقيقياً يليق بجلاله وعظمته تبارك وتعالى من غير تفريق بين أسماء وصفات أو بين صفات وصفات أخرى إذ الجميع يوصف به الله بما يليق بشأنه تبارك وتعالى.

ثانيا: أن كثرة الخوض والتعمق في البحث والافتراضات في الأسماء والصفات ليس من منهج سلف أمة محمد ﷺ الذين شهد لهم الرسول ﷺ بالخيرية.

ثالثاً: نفي المشابهة والمماثلة بين الخالق والمخلوق ـ مهما كانت منزلة المخلوق عند الله رب العالمين ـ لقوله تعالى: ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾(٢٥)

---

(٢٣) لم أر تخريج هذا القول حتى احقق القول بصحته وأجزم بالحكم عليه.

(٢٤) رواه الدارمي في الرد على الجهمية.

(٢٥) سورة الشورى الآية «١١»

رابعاً: أسماء الله وصفاته توقيفية، لا سبيل إليها إلا عن طريق الكتاب والسنة وما توسع به من توسع من المتأخرين في أسماء الله وصفاته من النفي والإثبات مما ليس عليه دليل شرعي منصوص فهو مردود.

خامساً: عدم الإلحاد في أسماء الله وصفاته لقوله تعالى:

﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون﴾.

معاني الإلحاد في الأسماء والصِّفات:

أ ـ تغيير أسماء الله كما فعل المشركون فإنهم أخذوا اسم اللاَّت من الله والعُزَّى من العزيز ومَناة من المنَّان.

ب ـ تسمية الله سبحانه وتعالى ووصفه بأسماء وصفات باطلة كما ادَّعت النصارى بأن له ابناً ـ تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً . . .

ج ـ وصف الله عز وجل بما يتنزه ويتقدس عنه كقول اليهود: إن الله فقير، أو: إن الله استراح يوم السبت،أو كقول بعض جهال المسلمين: إن الله بذاته في كل مكان(٢٦).

---

(٢٦) الاعتقاد الصحيح الحق الذي عليه أهل السنة والجماعة أن الله عز وجل قد استوى على العرش ـ الذي فوق سبع سموات ـ استواءً يليق بجلاله وعظمته تبارك وتعالى وأما إحاطته عز وجل فهي بكل شيء، وعلمه في كل مكان،وبهذا تواترت الأدلة من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وأجمع عليها أهل العلم ودلَّ على هذا العقل الصحيح ـ بعض الأدلة العقلية والنقلية على علو الله عز وجل:

قال تعالى **﴿ءأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور﴾** سورة الملك: (١٦)
وقال تعالى: **﴿الرحمن على العرش استوى﴾** سورة طه الآية (٥)
وقال تعالى: **﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾** سورة فاطر الآية (١٠)
وقال تعالى: **﴿وهو القاهر فوق عباده﴾** سورة الأنعام (١٨) =

= وقال الرسول ﷺ للجارية حين امتحن إيمانها: أين الله؟ فقالت: في السماء ثم قال لها: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله ﷺ ثم قال لسيدها: اعتقها فإنها مؤمنة، رواه مسلم، وقال عليه الصلاة والسلام: «الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» صحيح رواه أحمد والترمذي وغيرهما وقد كان يشير رسول الله ﷺ في خطبته يوم عرفة إلى السماء بإصبعه ويقول: اللهم اشهد رواه مسلم في صحيحه.

وقال الإمام الأوزاعي رحمه الله: «كنا نقول والتابعون متوافرون: إن الله جل ذكره فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته» رواه البيهقي في الأسماء والصفات بإسناد صحيح.

وقال الإمام الشافعي رحمه الله: «القول في السُّنَّة التي أنا عليها ورأيت عليها الذين رأيتهم مثل سفيان ومالك وغيرهما الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن الله تعالى على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء وينزل إلى السماء الدنيا كيف شاء» رواه شيخ الإسلام الهكاري وأبو محمد المقدسي كما في مختصر العلو.

وغير ذلك كثير من الآيات الكريمة والأحاديث الثابتة والآثار الصحيحة عن الصحابة والتابعين ولم يُنقل خلاف هذا الاعتقاد عمن شهد لهم الرسول ﷺ بالخيرية - أعني القرون الثلاثة المفضلة.

ومن الأدلة العقلية على عُلُوِّ الله تعالى على خلقه أن الله لما خلق الخلق فإما أن يكون خلقهم في ذاته أو يكون خلقهم خارجاً عن ذاته وباتفاق المسلمين وغيرهم أن الله لم يخلق الخلق في ذاته وإلا لزم أن يكون محلاً للخسائس والقاذورات - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - ولا يقول بهذا مسلم فلزم وتعين أن يكون قد خلق الله الخلق خارجاً عن ذاته ويلزم من هذا أن يكون منفصلاً لا متصلاً وهذا هو الذي يعبر عنه بعض السلف بالمباينة فلزم بهذا - العلو - لأنه أشرف الجهات

وأما قوله تعالى ﴿وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير﴾ سورة الحديد «٤» وقوله تعالى: ﴿وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله﴾ سورة الزخرف: «٨٤» وقوله تعالى: ﴿وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم﴾ سورة الانعام: «٣» وقوله تعالى: ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ سورة البقرة «١١٥» فلا يدُل أبداً على أن الله عز وجل في كل مكان بذاته لأن القائلين بهذا ينفون أن يكون في أماكن القاذورات وغيرها ولا يخالف في هذا أحد من أهل القبلة فبطل الاستدلال بهذه الآيات على دعوى وجود الله بذاته في كل مكان. وقد قدمت بعض الأدلة من الكتاب والسنة والإجماع على علو الله على خلقه فتعين هذا لا غير.

وأما قوله تعالى: ﴿وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير﴾ فالمراد منه المعية بالعلم والإحاطة، لا المعية بالذات، كما ذكر أهل التفسير. وكذلك قوله تعالى: ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم﴾ سورة المجادلة: «٧» فالمراد من المعية بإجماع السلف من صحابة وتابعين معية العلم لا معية الذات ومما يدل على هذا المراد أن الله عز وجل قد قال في ختام الآية ﴿والله بما تعملون بصير﴾ وقال: ﴿إن الله بكل شيء عليم﴾.

د ـ تعطيل صفات الله عن معانيها كقول من قال : إنها ألفاظ مجردة (إذ لازم هذا القول أنه لا فرق بين الغفور الرحيم والشديد العقاب) وكقول من قال عن يد الله : هي قدرته(٢٧) ونحو هذا من صرف الكَلِم عن مواضعه.

هـ ـ تشبيه صفات الله بصفات المخلوقين كتشبيه استواء الله على العرش باستيلاء المخلوق على الحكم (إذ هذا فيه وصف الله بالنقص وتشبيهه بما لا يليق بشأنه تبارك وتعالى) .

فالواجب عليك أخي المسلم أن تؤمن بكل ما أخبر به ربك العليم بنفسه وبغيره وبكل ما صح عن رسول الله ﷺ من أسماء وصفات إيماناً

= ومن ناحية عقلية لغوية فإنك عندما تقول: «سرت والقمر» لا يلزم من هذا أن يسير القمر بجانبك على الأرض فالقمر في السماء وأنت على الأرض وكما أنك إذا قلت أنا مع الحاكم الفلاني والحاكم في بلد آخر، وأنت في بلدك فالمراد أنك معه في تأييدك ونصرك له ولا يلزم معيتك بذاتك معه من هذا القول ولله المثل الأعلى . .

والمراد من قوله تبارك وتعالى : ﴿وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله﴾ : أنه معبود في السماء والأرض ، وقوله تعالى : ﴿وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون﴾ أي : ان الله عز وجل يعلم السر في السموات والأرض ـ وهو تبارك وتعالى في السماء ـ كما ذكر ذلك أهل التفسير وأئمته ولا يدل هذا على وجود الله بذاته في كل مكان تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

وأما قول الله عز وجل : ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ فقد ذكر بعض أهل العلم أن المراد منه: قبلة الله والأولى أن المراد من هذا أن الله عز وجل محيط بخلقه فأينما يولي الإنسان فإن الله محيط به.

وراجع لبسط هذه الشبهات وغيرها والرد عليها مقدمة كتاب «مختصر العلو للعلي الغفار» فإنه حقاً يروي الغليل ويشفي العليل وينير السبيل لكل منصف جعل الحق رائده ومنهجه وتجرد له فعليك به أخي القارىء حفظك الله من الزلات والفتن إنه سميع مجيب.

(٢٧) لقد ورد لفظ اليد في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة وكلام الصحابة والتابعين في مواضع كثيرة وروداً متنوعاً مقروناً بما يدل على أنها يد حقيقية تليق بجلال الله وعظمته من الطي والقبض والبسط وكتب التوراة بيده وأنه مسح ظهر آدم بيده وغير ذلك كثير. وقد قال تعالى : ﴿قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديَ أستكبرت أم كنت من العالين﴾ سورة ص : «٧٥» فإذا حملنا اليد هنا على القدرة بطل اختصاص آدم عليه السلام إذ جميع المخلوقات خلقها الله عزوجل بقدرته : وانظر لبسط هذا مختصر الصواعق فإنه نفيس يزيل كل تلبيس بإذن الله . =

حقيقياً يليق بجلال الله وعظمته ـ ولا تفرقنَّ بين اسم واسم أو بين اسم وصفة أو بين صفة وأخرى ـ وأما الكيف فتفوضه إلى الله إذ الكيف مجهول كما قال الإمام مالك وغيره.

والله الهادي لا مثيل ولا ند ولا كفو ولا مشابه له وتعالى عما عليه أهل الكفر والبدع والضلال.

تنبيه: يطلق بعض الناس القول بأن السلف كانوا يفوضون في الصفات وكان من مذهبهم الوقف في هذه المسألة: وإلى هذا تنتسب «الواقفة أو المفوضة» وهذا خطأ من وجه وصحيح من وجه آخر... فإن كان المراد من هذا أن السلف يفوضون كيفية الصفة إلى الله عز وجل مع إثباتهم الصفة على الحقيقة فصحيح، وإن كان المراد أنهم لا يثبتون المعنى للصفة ويفوضون الأمر إلى الله ويقرؤون آيات وأحاديث الصفات فقط، فهذا خطأ واتهام لسلف الأمة، بل وللقرآن الكريم إذ لازم هذا القول كما

= ثم إن تأويل «استواء الله على العرش» بالاستيلاء لم يعهد قط عن الله ولا عن رسوله ﷺ ولا عن الصحابة والتابعين، والذي ورد في تفسير الاستواء عن السلف أربعة تفسيرات وهي، صعد أو علا أو ارتفع أو استقر، ولا يجوز المصير إلى غيره. وأما تأويل الاستواء بالاستيلاء مستدلين بما قيل:

قد استوى بشر على العراق ... من غير سيف ودم مهراق

فيجاب عن هذا بأن البيت هذا مصنوع مُخْتلق ليس من شعر العرب ولا يحتج به كما ذكر غير واحد من الأئمة ثم إن وصف الله بالاستيلاء على العرش كاستيلاء بشر على العراق هو تشبيه للخالق بالمخلوق والله عز وجل ليس كمثله شيء وقد قال تعالى: ﴿**ولم يكن له كفواً أحد**﴾ وقال عز وجل، ﴿**هل تعلم له سميا**﴾ سورة مريم: «٦٥» وإن قيل إن هذا استيلاء يليق بجلاله تبارك وتعالى فنقول ليت شعري لِمَ عَدَلتم عن كلام رب العالمين حيث مدح نفسه بأنه استوى على العرش ولم تثبتوا له استواءً يليق بجلاله فاخترتم «الاستيلاء» اعتمادا على ذلك البيت المصنوع وخلافاً لما عليه خير الناس من صحابة وتابعين رضي الله عنهم فوقعتم في التشبيه الذي فررتم منه. ولقد ذكر في الصواعق المرسلة اثنين وأربعين وجها في بطلان تفسير الاستواء بالاستيلاء فارجع إليه فإنه مفيد جداً.

أشرنا من قبل، أن لا يفرق القارىء بين معنى السميع البصير والغفور الرحيم وشديد العقاب إلى غير ذلك من الأسماء والصفات.

اعتقاد علم الغيب لغير الله عز وجل:

إن الله سبحانه وتعالى قد اختص نفسه بعلم الغيب، كما جاء في كثير من الآيات والأحاديث ومن ذلك قوله تعالى:

﴿قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله﴾(٢٨)، وقال تعالى: **﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً * إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً * ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم...﴾**(٢٩) وقال تعالى: **﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾**(٣٠)

ولهذا فادعاء علم الغيب لغير الله عز وجل يعد منازعة لله في هذه الصفة وكفراً. ومن هذا القبيل الاعتقاد بأن رسول الله ﷺ يعلم الغيب، والله عز وجل يقول لرسوله ﷺ: **﴿قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب﴾**(٣١).

---

(٢٨) سوورة النمل الآية «٦٥»
(٢٩) سورة الجن الآيات «٢٦، ٢٧، ٢٨»
(٣٠) سورة الانعام الآية «٥٩»
(٣١) سورة الانعام الآية «٥٠»

وقد روى البخاري بسنده أن رسول الله ﷺ قال: «مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله، ثم قرأ: ﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير﴾(٣٢) وقال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون﴾ (٣٣).

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «ولا يعلم ما في غد إلا الله سبحانه وتعالى»(٣٤).

أخي القارىء: لو كان النبي ﷺ يعلم الغيبَ لما خفي عليه مكان راحلته حتى أعلمه الله ولما انتظر الوقت الطويل في أمر عائشة رضي الله عنها حين افْتُري عليها كما جاء في قصة الإفك ـ حتى نزلت براءتها من السماء كما جاء في الصحيح.

وأما إخبار الرسول ﷺ ببعض الغيبيات كأحاديث الفتن وأحاديث التبشير بعز الإسلام وانتشاره في جميع أنحاء الأرض إن الله زوى [أي جمع وضم] لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها (٣٥). فهذا من قبيل اطلاع الله عز وجل له كما في الآية الآنفة الذكر «﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً* إلا من ارتضى من رسول فإنه

---

(٣٢) حديث صحيح رواه البخاري في صحيحه.
(٣٣) سورة الأعراف الآية (١٨٨)
(٣٤) حديث صحيح رواه البخاري في صحيحه.
(٣٥) حديث صحيح رواه مسلم في صحيحه، وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة» م١ ص٧.

يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً* ليعلموا أن قد أبلغوا رسالات ربهم﴾ . . . إلخ . وليس من قبيل علمه الذاتي

وأما دعوى علم رسول الله ﷺ بما في هذا الكون وحركاته ، فلا سند لها من كتاب الله ولا من سنة رسول الله ﷺ وما لم يستند إليهما من أمور العبادة فباطل . . ومن هنا نعلم خطأ ما يقال من بعض العامة عن الأمور المعتادة : «الله ورسوله أعلم» إذ هذا اعتقاد غير صحيح لأن الله عز وجل وحده الذي يختص بعلم الغيب، والعبارات التي صدرت عن بعض الصحابة في هذا إنما قيلت في حياته ﷺ وفي أمور الدين أيضاً .

الذهاب للكهنة والمنجمين والعرافين كفر بالله رب العالمين

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

«من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمدﷺ(٣٦)» وعن بعض أزواج النبي ﷺ ، أنه قال :

«من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة(٣٧)» والعراف «اسم للكاهن والمنجم والرَّمَّال والفتَّاح وأضرابهم ممن يدعون علم ما وقع وما لم يقع» .

أخي المسلم: إن الله عز وجل لم يقبل صلاة أربعين يوماً لمن يسأل العراف أو الكاهن، وحَكَم رسول الله ﷺ بكفر من يسأله ويصدقه، فما

(٣٦) حديث صحيح رواه الحاكم وغيره.

(٣٧) حديث صحيح رواه مسلم في صحيحه.

بالك بالعراف نفسه فكيف يكون الحكم؟ وذلك لأن علم الغيب مما استأثر الله به كما تقدم. ومن عجائب الأمور أن يدعي بعض من لا علم عنده أن هؤلاء الناس الذين يخبرون عن بعض الأمور المغيبة كرامات وهذه منها!!! ونحن ولله الحمد نثبت الكرامات ـ كما هو اعتقاد أهل السنة والجماعة ـ ولكن أصحاب الكرامة الرحمانية متقون لله عز وجل ملتزمون بما أمر الله، ولا يتحدثون عن أنفسهم وكراماتهم لقوله تعالى ﴿**فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى**﴾(٣٨) والكرامة يجريها الله على يد عبده المتقي الولي بدعائه أو بعمله الصالح ولا صنع للولي فيها ولا قدرة، بخلاف أدعياء الولاية في زماننا هذا. والذي يدعي علم الغيب لنفسه أو لغيره أو بسماعه أنه يعلم الغيب أو مجيء الناس إليه لهذا الغرض ويقرهم على ذلك علماً وقصداً يعد كفراً مخرجاً من الملة فكيف بالكذب على الله رب العالمين وعلى أمة سيد المرسلين أن هذا من أولياء الرحمن الرحيم تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

شبهة وجوابها:ـ

يقول بعض الناس: إننا جربنا سؤال هؤلاء العرافين فوجدناهم يصدقون في حديثهم عن الأمور الغائبة والضالة!! والجواب: أننا لا نرى أمراً فوق ما أخبرنا عنه الله عز وجل ورسوله ﷺ. ولو كان علم الغيب يليق بأحد دون الله لكان أولى الناس به رسول الله ﷺ. وقد سبقت الأدلة على أن رسول الله ﷺ لا يعلم الغيب. وقد جاء في «البحر الرائق» أنه لو قال أتزوج بشهادة الله ورسوله فنكاحه باطل ويكفر لإشراكه الرسول ﷺ مع الله سبحانه وتعالى في علم الغيب كما نص على ذلك كثير من العلماء. ولقد سئل

---

(٣٨) سورة النجم الآية «٣٢».

رسول الله ﷺ عن الكهان فقال: «إنهم ليسوا بشيء» قالوا: يا رسول الله إنهم يُحَدِّثون بالشيء يكون حقاً فقال النبي ﷺ: «تلك الكلمة من الحق يَخْطِفُها الجنّيَ فَيُقرقِرُها في أذن وليه كقرقرةِ الدَّجاج فيخلط معها أكثر من مائة كذبة»(٣٩).

والكهنة والعرافون يتعاملون مع الشياطين يقيناً فيما يخبرون به عن الأمور المفقودة أو المستقبلة، بل لا يساعد الشيطان قرينه الآدمي إلا إذا أصبح ولياً له وقد قال تعالى: ﴿**أفلا أنبئكم على من تَنَزَّل الشياطين* تَنَزّل على كل أفّاكٍ أثيم**﴾(٤٠) والله عز وجل قد سمى الكاهن أفّاكاً أثيماً وذلك مبالغة في وصفه بالكذب والفجور. قال تعالى: ﴿**وإن الشياطين لَيوحُونَ إلى أوليائهم**﴾(٤١).

فحذار أيها المسلم حذار من ذهابك أو ذهاب زوجتك أو ولدك أو بعض أهلك للكهنة وسؤالهم إياهم فإن هـذا صد عن الدين وخروج من الملة المحمدية. وإن ابتلاك الله بفقد مالك أو عزيز عليك فاصبر وقل: إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها. . ولا شك بأن الله عز وجل سيبدلك خيراً مما أصبت به (٤٢) إن توكلت على ربك تمام التوكل.

---

(٣٩) حديث صحيح رواه مسلم في صحيحه.
(٤٠) سورة الشعراء الآيتان «٢٢١ ، ٢٢٢»
(٤١) سورة الأنعام الآية «١٢١»
(٤٢) يدل على هذا قوله ﷺ: «ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله (إنا لله وإنا إليه راجعون) اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها إلا أخلف الله له خيراً منها» رواه مسلم وغيره.

واعلم أن مشركي قريش كانوا في الشدائد يتقربون إلى الله عز وجل ويخلصون لله في الدعاء مع شركهم في الرخاء كما قال تعالى ﴿**فإذا ركبوا في الفُلك دعوا الله مُخلِصين له الدِّين**﴾(٤٣). ولكن للأسف نجد أنَّ كثيراً ممن يدعي الاسلام اليوم،يتركون ربهم في الشدائد ويلجؤون إلى الكهنة والعرافين والفتاحين فإنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرنا في مصيبتنا واخلف لنا خيراً منها.

الدعاء والاستغاثة بغير الله:

إن الله عز وجل خالق الخلق ورازقه وهو السميع البصير وهو الذي لو سأله الناس كلهم بلغاتهم المختلفة في أي حين لسمعهم تبارك وتعالى ﴿**يعلم السر وأخفى**﴾ (٤٤) وقال تعالى: ﴿**وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين**﴾(٤٥) وقال عليه الصلاة والسلام: «الدعاء هو العبادة»(٤٦) وقال عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك»(٤٧). فثبت مما مضى أن الدعاء عبادة، وأن الانسان إذا دعا لا بد له من دعاء الله وحده، ولا يجوز له دعاء غيره من خلقه

---

(٤٣) سورة العنكبوت الآية «٦٥».

(٤٤) سورة طه الآية «٧»

(٤٥) سورة غافر الآية «٦٠»

(٤٦) حديث صحيح رواه أصحاب السنن الأربعة وهو يغني عن الحديث المشهور «الدعاء مخ العبادة» لأنه ضعيف.

(٤٧) حديث صحيح رواه أحمد والترمذي وغيرهما.

فلذا لا بد لك أخي المسلم من أن تُذِلَّ نفسك لله وأن تخافه وترهبه وتطمع بما عنده، وقد قال تعالى: ﴿**وادعوه خوفاً وطمعاً**﴾(٤٨) وقال تعالى: ﴿**إنما هو إله واحد فإياي فارهبون**﴾(٤٩) وقال تعالى: ﴿**وأوفوا بعهدي أُوْفِ بعهدكم وإياي فارهبون**﴾(٥٠) وقال تعالى: ﴿**يخافون ربَّهم مِن فَوقِهم**﴾(٥١) وقال تعالى: ﴿**تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً**﴾(٥٢) وقال تعالى: ﴿**إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغَبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين**﴾(٥٣) وهكذا شأن المؤمنين يعبدون الله حباً لذاته وخوفاً من ناره وطمعاً بجنته ورغبة في مغفرته.

وكل من دعا أو استغاث بغير الله كأن دعا أو استغاث بمَلَك من الملائكة أو بنبي أو بولي أو بجني من الشياطين أو بأي إنسان حياً كان أم ميتاً؟ فقد وقع في الشرك الأكبر. وإن لم يكن الشرك في الدعاء شركاً فليس على وجه الأرض كفر وشرك،وقد قال تعالى: ﴿**والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير * إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير**﴾(٥٤).

وأما قوله تعالى: ﴿**فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه**﴾ فالمراد منه الاستغاثة بالحي بالأسباب الظاهرة المعتادة من الأمور الحسية

---

(٤٨) سورة الأعراف الآية «٥٦»
(٤٩) سورة النحل الآية «٥١»
(٥٠) سورة البقرة الآية «٤٠»
(٥١) سورة النحل الآية «٥٠»
(٥٢) سورة السجدة الآية «١٦»
(٥٣) سورة الأنبياء الآية «٩٠»
(٥٤) سورة فاطر الآيتان «١٣، ١٤»، والقطمير: اللفافة التي تكون على نواة التمرة.

كمناداة المسلمين لإدراك العدو، أو لإطفاء حريق، أو يا فلان ناولني كذا وما شاكل ذلك، وأما الاستغاثة بالحي أو الميت في الأمور المعنوية كخوف فقر، أو طلب رزق، أو شفاء مريض، أو دفع شيء من الضر، فهو شرك بالله عز وجل.

وقال تعالى: ﴿**وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً**﴾(٥٥) وقال تعالى: ﴿**وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو**﴾(٥٦) وقال تعالى: ﴿**ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة**﴾(٥٧) وقال تعالى: ﴿**أمَّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض ءإله مع الله قليلاً ما تذكرون**﴾(٥٨) وقال عليه الصلاة والسلام حين أنزل عليه قوله تعالى: ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾: «يامعشر قريش! اشتروا أنفسكم من الله لا أغني لكم من الله شيئاً يا بني عبد المطلب! لا أغني عنكم من الله شيئاً. يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً ويا صفية عمة رسول الله! لا أغني عنك من الله شيئا. يا فاطمة بنت رسول الله! سليني بما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً»(٥٩).

شبهة وجوابها:

قد يقول قائل: إننا إذا قلنا يا رسول الله أدرِكنا، أو أغِثنا، أو اشف مريضنا أو اسقنا أو إذا قلنا يا شعيب، أو يا فاطمة، أو يا بدوي، أو يا عبد

---

(٥٥) سورة الجن الآية «١٨»
(٥٦) سورة الأنعام الآية «١٧»
(٥٧) سورة الأحقاف الآية «٥»
(٥٨) سورة النمل الآية «٦٢»
(٥٩) حديث صحيح رواه مسلم في صحيحه.

القادر الجيلاني، أو: يا زينب، إنما نريد بهذا التقرب إلى الله بمن يحبهم من رسله وأوليائه لضعف إيماننا وكثرة معاصينا كما أن الإنسان اذا أراد أمراً من حاكم تقرب إليه بواسطة من يحترمه ويقدِّره ومن له جاه عنده!

والجواب: لا يجوز لنا أن نتقرب إلى الله إلا بما شرع لنا لقوله تعالى: ﴿**أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله**﴾(٦٠) ولم يشرع الله لنا أبداً مناداة غير الله والاستغاثة بهم بل صرح القرآن الكريم بأن ذلك كفر وشرك بالله رب العالمين ولقد تقرب كفار قريش إلى ربهم بواسطة من عبدوهم بحجة الشفاعة ولصلاحهم فأخذوا يدعونهم فأنكر الله تعالى ذلك عليهم كما قال تعالى: ﴿**ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون**﴾(٦١) وقال تعالى: ﴿**ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفا**﴾(٦٢).

وقال تعالى: ﴿**وقالوا لا تذرُنَّ آلهتكم ولا تذرنَّ وَدًّا ولا سُوَاعاً ولا يَغُوث وَيعُوق ونَسْراً**﴾(٦٣) وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أن هذه الأسماء أسماء لرجال صالحين من قوم نوح عليه السلام فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى من بعدهم فوضعوا في مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم عبدت(٦٤).

---

(٦٠) سورة الشورى الآية «٢١»
(٦١) سورة يونس الآية «١٨»
(٦٢) سورة الزمر الآية «٣»
(٦٣) سورة نوح الآية «٢٣»
(٦٤) رواه البخاري.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لما كان مرض النبي ﷺ تذاكر بعض نسائه كنيسة بأرض الحبشة يقال لها: مارية وقد كانت أم سلمة وأم حبيبة قد أتتا أرض الحبشة وذكرا من حسنها وتصاويرها، قالت: فرفع النبي ﷺ رأسه فقال: «أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً ثم صوروا تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة»(٦٥).

أيها القاريء: اتضح لك مما سبق - هداني الله وإياك لمعرفة الحق - كيف كان كفر أولئك المشركين بربهم وما هي حجتهم الداحضة!! وهي نفسها التي يحتج بها بعض جهلة المسلمين، ولا يغيبنَّ عن ذهنك أيها القاريء أن أولئك المشركين كانوا يؤمنون بوجود الله تعالى وأنه الخالق والرازق والمحيي والمميت والمدبر وغير ذلك من لوازم الربوبية ولكنهم مع هذا كفروا لما صرفوا شيئاً من العبادة لغيره تبارك وتعالى قال عز وجل: ﴿**ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله**﴾(٦٦).

فأما كون الإنسان خطاءً وفيه من المعاصي ما فيه ولهذا يتقرب إلى الله بمن يحب من أنبيائه وأوليائه فهذا لا يختلف عن دعوى أولئك المشركين كما تقدم وقد جاء في الحديث الصحيح قوله ﷺ: «والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم»(٦٧) واعلم أخي القاريء أن المخلوق مهما كانت منزلته ولو كان ملكاً أو نبياً أو رسولاً فلا يجوز لك أبداً أن تقيس الله عز وجل عليه ولأن المخلوق محتاج إلى الله الخالق، والله وحده هو الغني الذي لا يحتاج إلى واسطة،

(٦٥) حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما.
(٦٦) سورة لقمان الآية (٢٥)
(٦٧) رواه مسلم في صحيحه.

وقال تعالى: ﴿**ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقاً من السموات والأرض شيئاً ولا يستطيعون * فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون**﴾(٦٨)، وأما تسمية مناداة غير الله والاستغاثة بغيره توسلاً فلا تجعله جائزاً، لأن هذا توسل مردود إذ لا يَعْدُو هذا عن حجة أولئك المشركين بشيء.

والاستدلال بقوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون**﴾(٦٩) وبقوله تعالى: ﴿**أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذوراً**﴾(٧٠) على إباحة الاستغاثة بغير الله فهو تحريف لكلام الله عن موضعه إذ الوسيلة التي أمر الله بها هي طلب القربة إلى الله بالعمل بما يرضيه وهذا لا خلاف فيه بين المفسرين.

واعلم أيها القارىء ـ وفقني الله وإياك لكل خير ـ أن التوسل الصحيح إلى الله تعالى والذي دل عليه الكتاب الكريم وصحيح سنة سيد المرسلين ﷺ ولا خلاف فيه يتلخص في ثلاثة أنواع:

النوع الأول: التوسل بأسماء الله وصفاته: قال تعالى: ﴿**ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون**﴾(٧١). وجاء عن الرسول ﷺ أنه سمع رجلاً في تشهده يقول:

---

(٦٨) سورة النحل الآيتان «٧٣، ٧٤»

(٦٩) سورة المائدة الآية «٣٥»

(٧٠) سورة الإسراء «٥٧»

(٧١) سورة الأعراف الآية «١٨٠»

«اللهم إني أسألك يا الله الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد أن تغفر لي ذنوبي إنك أنت الغفور الرحيم» فقال له ﷺ: «قد غفر له قد غفر له»(٧٢).

ومن صور هذا النوع أن تسأل ربك بعلمه الغيب، وبقدرته على الخلق، وبإحيائه الموتى، وبأنه الرازق السميع البصير ذو العظمة والجلال والإكرام وبحبه للنبي ﷺ وبعزته وغير ذلك من أسماء الله الحسنى وصفاته العليا.

النوع الثاني: توسل المسلم بعمله الصالح الذي لم يخالطه رياء.

ودليله ما جاء في الحديث الشهير بحديث الغار والذي فيه أن ثلاثة دخلوا غاراً فأطبق عليهم الغار بصخرة فتذكر كل منهم عملاً صالحاً عمله لوجه الله وسأل ربه بهذا العمل أن يفرج عنهم حتى فرَّج الله عنهم وخرجوا من الغار يمشون (٧٣).

لذا يستحب لك أخي الداعي أن تسأل ربك عز وجل بعمل صالح فعلته ابتغاء وجهه ومن صور ذلك أن تقول: اللهم إني أسألك بحبي لرسولك وصلاتي عليه واتباعي لسنته ﷺ وغير ذلك من الأعمال الصالحة.

النوع الثالث: طلب الدعاء ممن يرى فيه التقوى والصلاح والله يقول: ﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان﴾(٧٤) وقد جاء في الحديث الصحيح قوله عليه الصلاة والسلام: «دعوة المؤمن المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة وله ملك موكل، كلما دعا لأخيه قال الملك الموكل: آمين

---

(٧٢) حديث صحيح رواه أبو داود والنسائي وغيرهما.

(٧٣) حديث صحيح رواه الشيخان.

(٧٤) سورة الحشر الآية «١٠».

ولك بمثل»(٧٥). وأما ما عدا ما تقدم من التوسل فهو من التوسل المحدث المبتدع لأنه لم يكن على عهد رسول الله ﷺ وقد قال ﷺ: «من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد»(٧٦) ولهذا فالتوسل بذوات الأنبياء والأولياء أو بجاههم أو بكراماتهم مما يجب الابتعاد عنه وإن اختلف العلماء في جوازه وبدعيته.* وأما إذا وقع التوسل بمخلوق او بجاهه مهما كانت منزلته مع اعتقاد أن له شيئاً في جلب نفع أو دفع ضر فهذا شرك أكبر مخرج من الملة كما مضى بيانه ولا خلاف فيه،وعلى أي حال فالأحوط لك أيها المسلم أن تفعل ما أمرك الله به من التوسل بأسماء الله وصفاته وما اتفقت عليه كلمة الأمة كما مضى وتقتصر عليه خوفاً على دينك لأن الإنسان المريض في بدنه إذا علم أن دواءً يضره بناءً على نصيحة بعض الأطباء، والبعض الآخر ينصح باستعماله فلا شك بأن العاقل سيدع ما اختلفوا فيه وسيتناول الدواء الذي اتفق الأطباء عليه حرصاً على سلامة بدنه.

ودينك يا أخي أغلى عليك من بدنك ونفسك ومن كل ما تملك فعليك بما أمر الله به وما حث عليه الرسول ﷺ تكن من الفالحين. ولا يغيب عن ذهنك أخي القارىء أنه هنالك أدلة صحيحة يستدل بها المجوزون للتوسل بالأنبياء وبجاههم ولكنها غير صريحة في الدلالة وهنالك أدلة أخرى صريحة في الدلالة لكنها لا تصح فهي ضعيفة أو موضوعة والله الهادي للصواب.

---

(٧٥) حديث صحيح رواه مسلم في صحيحه.

(٧٦) حديث صحيح رواه الشيخان.

*يعني أن المختلف فيه هو التوسل بجاه النبي والصالحين كأن يقول اللهم بجاه النبي ارحمنا واغفر لنا. الخ فهذا النوع مختلف فيه، فاجازة طائفة من العلماء ومنعته اخرى والصواب المنع. ويراجع لذلك رسالة «التوسل أنوعه وأحكامه».



تهمة وجوابها

يتسرع بعض الناس فينسب إلى الذين يدعون إلى عبادة الله وحده وترك الشرك به وترك الاستغاثة بغيره من الأنبياء والصالحين(٧٧) أنهم لا يحبون الرسل ـ عليهم صلوات الله وسلامه ـ والصالحين!!

والجواب: إن محبة الله ورسوله واجبه على كل مسلم بل لاحظَّ في الإيمان لأحد إن لم يحب الله ورسوله محبة تفوق محبته لنفسه وأهله وولده وماله والناس أجمعين ولكن يجب أن تعلم أن حقيقة المحبة تتمثل في طاعة من تُحِب. والله عز وجل يقول:

﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾(٧٨)، وإن محبة الصالحين واجبة ومن لم يحبهم فليس منهم ولكن إنما يُعطى كل إنسان قدره والله وحده المتفرد بالدعاء والاستغاثة وهو وحده المتصرف في هذا الكون(٧٩) ومن اعتقد غير ذلك في هذا الباب فليراجع نفسه ونسأل الله

(٧٧) إعلم أنه لا يجوز لنا الحكم بالتقوى والصلاح والإخلاص والولاية إلا لمن شهد له الوحي بذلك ومن بشرهم الرسول عليه الصلاة والسلام بالجنة، وغاية ما نقول في مدح ما لم يمدحه الله عز وجل نحسب فلاناً كذا وكذا ولا تزكي على الله أحداً.

(٧٨) سورة آل عمران الآية «٣١»

(٧٩) ومن الاعتقادات الشركية أن يعتقد أن بعض الأنبياء أو الرسل أو غيرهم له تصرف في هذا الكون في حياته ـ غير ما ملكه الله به باذنه تعالى ـ أو أن له بعد موته أدنى تصرف في دفع شيء من الضرأ وجلب النفع أوله التأثير المادي على الزائر وعلى المسلم عليه أو أنه يملك الفيض الروحاني كما يتوهم بعض الناس مما زينه إبليس عليهم ولبَّسه وقد قال تعالى لِنبِّيه محمد ﷺ وهو حي: «قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء»: الأعراف(١٨٨) ومن هنا تعلم ما في قول من يقول «عبد القادر الجيلاني المتصرف بالأكوان» من الانحراف عن العقيدة الصحيحة وإلى الله المشتكى من حالنا ولا رب ولا معبود سواه.

السلامة. وأنت يا أخي إذا كنت تريد شفاعة رسول الله ﷺ فاتبعه واسأل ربك أن يشفعه فيك تكن من الفائزين برحمة رب العالمين وشفاعة سيد المرسلين محمد ﷺ.

الذبح والنذر لغير الله:

اعلم رحمني الله وإياك أن النذر عبادة من العبادات، وقربة من القربات، لقوله تعالى: ﴿**قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين * لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين**﴾(٨٠)، وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله:

«يأمره تعالى أن يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله ويذبحون لغير اسمه أنه مخالف لهم في ذلك فإن صلاته لله ومنسكه لله على اسمه وحده لا شريك له وهذا كقوله تعالى: ﴿**فصل لربك وانحر**﴾، أي خص له صلاتك وذبيحتك فإن المشركين يعبدون الأصنام ويذبحون لها فأمر الله بمخالفتهم. والانحراف عما هم فيه والإقبال بالقصد والنية والجزم على الإخلاص لله تعالى وحده لا شريك له».

وقد ورد فيما صح عن رسول الله ﷺ قوله: «لعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من لعن والديه ولعن الله من آوى محدثا ولعن الله من غير منار الأرض»(٨١).

---

(٨٠) سورة ألانعام الآيتان «١٦١، ١٦٢»

(٨١) حديث صحيح رواه مسلم وأحمد وغيرهما.

وعن ثابت بن الضحاك قال: نذر رجل أن ينحر إبلا ببوانة فسأل النبي ﷺ فقال:

«هل كان فيه وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟ قالوا: لا، قال: فهل كان فيها عيد من أعيادهم قالوا: لا، فقال رسول الله ﷺ: «أوف بنذرك، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله تعالى ولا فيما لا يملك ابن آدم»(٨٢).

وقال تعالى: ﴿وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه﴾(٨٣) وقال تعالى: **﴿يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً﴾**(٨٤) وقال تعالى: **﴿وليوفوا نذورهم﴾**(٨٥).

ففي الآيات الآنفة والأحاديث الماضية دليل على أن الذبح والنذر عبادة لله، وصرف الذبح أو النذر لغير الله يعد إخلالا في عبادة الإنسان لخالقه. وكل قربة لغير الله بذبح أو نذر لجن أو لرسول أو لنبي أو لقبر أو لولي أو لمشهد أو لشجرة وكذا تقديم الشموع والسرج لبعض القبور فهي فعل باطل واعتقاد فاسد يفسد توحيد الإنسان.

فلا بد لك أخي المسلم من إخلاص العبادة والذبح لربك وأن لا تشوبه شائبة وقد قال الشيخ قاسم الحنفي في «شرح درر البحار»: «النذر الذي ينذره أكثر العوام على ما هو مشاهد كأن يكون للإنسان غائب أو مريض أو له حاجة ضرورية فيأتي إلى بعض الصلحاء ويجعل على رأسه سترة ويقول: يا سيدي فلان إن رد الله علي غائبي أو عوفي مريضي أو قضيت

---

(٨٢) حديث صحيح رواه أبو داود.

(٨٣) سورة البقرة الآية «٢٧٠»

(٨٤) سورة الإنسان الآية «٧»

(٨٥) سورة الحج الآية «٢٩»

حاجتي فلك من الذهب كذا أو من الفضة كذا أو من الطعام كذا أو من الماء ومن الشمع والزيت كذا. فهذا النذر باطل بالإجماع لوجوه منها:

(١) أنه نذر لمخلوق، والنذر للمخلوق لا يجوز لأنه عبادة والعبادة لا تكون للمخلوق.

(٢) أن المنذور له ميت والميت لا يملك شيئاً.

(٣) أنه ظن أن الميت يتصرف في الأمور دون الله، واعتقاد ذلك كفر.. إلى أن قال: إذا علمت هذا فما يؤخذ من الدراهم والشمع والزيت وغيرها وينقل إلى ضرائح الأولياء تقرباً إليها فحرام بإجماع المسلمين.

ولذا: إذا نذر إنسان لغير الله فلا يحل له الوفاء بنذره لقوله ﷺ: «من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه»(٨٦)، وإن مما يدخل في هذا الباب تقريب القربات لغير الله كتقديم الأكل والشرب لبعض الأشجار والقبور أو اللحم للجن أو تقديم مولود من الحيوانات لغير الله أو لحماية البيت ولدفع البلاء عنه أو عن السيارة(٨٧) وتلطيخها بالدم، وكذا الذبح على سقف البيت وعتبة الباب ورمي السن للشمس لتمنح صاحبه

(٨٦) حديث صحيح رواه البخاري وغيره.
(٨٧) إن ما اشتهر لدى كثير من الناس بالذبح على مقدمة السيارة الجديدة وتلطيخها بالدم وكذلك عند شراء بيت أو سكناه والذبح على السقف أو على عتبة الباب إنما هو من أعمال الجاهلية وكانوا يقصدون بها الذبح للجن خوفاً من أن يصيبهم ولا شك أن هذه الأفعال هي مما أُهِلّ به لغير الله فهي شرك والذبيحة نجسة لا يحل أكلها وإن زعم بعض الناس أن الذبح ليس للجن الآن فنقول له: الأصل في هذا ما ذكرنا وتوارث أهل الجهل لهذا الأمر ودليل صحته أنهم يلطخون الحاجة بالدم فلأي شيء هذا التلطيخ!؟ ولقد قال كثير من أهل العلم بابطال هذه الأعمال ونحوها ونكتفي من ذلك ببعض الأقوال: قال الزمخشري: «كانوا إذا اشتروا داراً أو بنوها أو استخرجوا عيناً ذبحوا ذبيحة خوفاً أن تصيبهم الجن فأضيفت إليهم الذبائح لذلك» وذكر إبراهيم المروزي: أن ما ذُبح عند استقبال السلطان تقرباً إليه أفتى أهل بُخارى بتحريمه لأنه مما أهل به لغير الله، وانظر فتح المجيد ص «١٥٢» فإنه مهم جداً.

سناً كسن الغزال!! أو وضع العروس يوم الزواج للعجين على الباب والله تبارك وتعالى يقول: ﴿**وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون**﴾(٨٨).

السحر والخداع:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿**واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هروت ومروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون**)(٨٩).

اعلم وفقك الله لطاعته أن مذهب أهل السنة والجماعة: أن السحر حقيقة بإذن الله لذكره في كتاب الله. ولذكر الله أنه مما يكفر به وأنه يفرق به بين المرء وزوجه، وأمر الله بالاستعاذة منه كما قال تعالى: ﴿**قل أعوذ برب الفلق * من شر ما خلق * ومن شر غاسق إذا وقب * ومن شر النفاثات في العقد * ومن شر حاسد إذا حسد**﴾(٩٠) **والنفاثات في العقد**: السواحر اللواتي يعقدن في سحرهن وينفثن في عقدهن، وهذا لا يمكن إلا بما هو

---

(٨٨) سورة الأنعام الآية «١٣٦»

(٨٩) سورة البقرة الآية رقم «١٠٢»

(٩٠) سورة الفلق الآيات «١-٥»

حقيقة ولقد سحر النبيَّ ﷺ لبيدُ بن الأعصم اليهودي، وكان يُخَيَّلُ لرسول الله ﷺ أنه يفعل الشيء وما فعله(٩١) ومما يجب أن نلاحظه أن سحر الرسول ﷺ لا يحط من شأن الرسالة وعصمة الرسول ﷺ. قال الإمام النووي:

«لأن الدلائل القطعية قد قامت على صدقه وصحته وعصمته فيما يتعلق بالتبليغ والمعجزة شاهدة لذلك وتجويز ما قام الدليل بخلافه باطل، فأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث بسببها ولا كان مفضلاً من أجلها وهو مما يعرض للبشر فغير بعيد أن يخيل إليه من أمور الدنيا ما لا حقيقة له وقيل إنه كان يتخيل إليه أنه وطىء زوجاته وليس بواطىء، وقد يتخيل الإنسان مثل هذا في المنام فلا يبعد تخيله في اليقظة ولا حقيقة له»

وأما التعامل بالسحر وتعاطيه فهو كفر(٩٢) بل ولا يمكن أن يتأتى السحر إلا بعد الكفر بالله عز وجل وقد قال تعالى: ﴿**ولا يفلح الساحر حيث أتى**﴾(٩٣) ومن الكذب على رسول الله ﷺ ما يروى أنه قال: «تعلموا السحر ولا تعملوا به» فالسحر كفر، وتعلمه حرام بأي حال.

وإن ما يقع من السحرة من التفريق بين الزوج وزوجته أو قلب أشياء إلى صور أخرى في نظر البشر فهو واقع. بإذن الله والسحر ليس مؤثراً بذاته نفعاً أو ضراً وإنما يؤثر بقضاء الله وقدره لأن الخالق للخير والشر هو الله وحده والسحر من الشر، ولكن هذه الأمور جعلها الله ابتلاء وامتحانا لعباده كما

---

(٩١) رواه البخاري في صحيحه ومسلم أيضا. أنظر النووي على مسلم جـ ١٤ـ ١٧٤ : ١٧٥

(٩٢) قال الشيخ محمد سليمان الأشقر «إن كان فيه تقرب للشياطين ودعاء وسجود فهو كفر وما كان منه بطريقة خفة اليد ومجرد المخادعة فهو معصية وليس بكفر».

(٩٣) سورة طه الآية «٦٩»

سبق من قوله تعالى: ﴿**وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر**﴾، وقد صح عن رسول الله ﷺ قوله: «اجتنبوا السبع الموبقات فقالوا يا رسول الله ما هن قال: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات»(٩٤). وقد قال عليه الصلاة والسلام أيضاً (ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تُكهن له أو تسحر أو تُسحر له)(٩٥).

وأما حكم الإسلام في الساحر فقد كتب عمر رضي الله عنه أن اقتلوا كل ساحر وساحرة كما في البخاري وقال ابن كثير رحمه الله: «وقد روي من طرق متعددة أن الوليد بن عقبة كان عنده ساحر يلعب بين يديه وكان يضرب رأس الرجل ثم يصيح به فيرد إليه رأسه فقال الناس الله يُحيي الموتى وراه رجل من صالح المهاجرين فلما كان الغد جاء مشتملا على سيفه وذهب يلعب لعبه فاخترط الرجل سيفه فضرب عنق الساحر فقال: إن كان صادقاً فليحي نفسه وتلا قوله تعالى: ﴿**أتأتون السحر وأنتم تبصرون**﴾ فغضب الوليد إذ لم يستأذنه في ذلك ثم أطلقه والله أعلم.

وحل السحر وفكه لا يجوز أبداً بسحر مثله وإنما بالرقى القرآنية والمعوذات وما جاء عن الرسول ﷺ

ومن السحر في عصرنا الحاضر ما يقوم به بعض من ينتسب إلى الإسلام ممن يضربون أجسادهم بالخناجر والسيوف والزجاج و (الشيش) ويزعمون أنه لا يؤثر فيهم، وكل هذا باسم الإسلام، وباسم الكرامة

---

(٩٤) حديث صحيح متفق عليه.

(٩٥) حديث صحيح رواه الطبراني والبزار وغيرهما.

والولاية!! ويكفي في رد هذا الزعم أن الولاية الحقيقية لا يتحدث بها صاحبها ولا يظهرها لأن في هذا تزكية للنفس والله يقول: **﴿فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى﴾**(٩٦) وكذلك فإن الأمور الخارقة للعادة لا تدل دائما على الصلاح بل قد يحصل للفجرة الكفرة شيء من هذا بأعمال ورياضات كما يفعل كفار الهند وغيرهم ولو كان ما يفعل أدعياء الولايات بأنفسهم من الرحمن فأين هم عن مقابلة الكفار والدفاع عن أعراض المسلمين وحرماتهم المنتهكة في كثير من البقاع؟ أم أنهم يرضون بهذا ويحبونه؟؟

و إن سيد ولد آدم إمام الأولياء عليه الصلاة والسلام أصابه ما أصابه في أُحد وكسرت رباعيته الشريفة وكبار الصحابة والمبشرون بالجنة رضي الله عنهم أجمعين لم يظهر فيهم ما يدعيه أدعياء الولاية!! هدانا الله وإياهم للتي هي أقوم وهي طريق الله المستقيم الذي أوضحه لنا رسول الله ﷺ بقوله وفعله وتقريره.

الاستهزاء والسخرية بالدين
أو بالقرآن الكريم وأسماء الله وصفاته

قال تعالى: **﴿قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون * لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم﴾**(٩٧).

---

(٩٦) سورة النجم الآية «٣٢»

(٩٧) سورة التوبة الآيتان «٦٥، ٦٦»

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلا قال في غزوة تبوك في مجلس يوما ما، ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا ولا أكذب ألسنة ولا أجبن عند اللقاء فقال رجل في المجلس كذبت، ولكنك منافق، لأُخبرن رسول الله ﷺ فبلغ ذلك النبي ﷺ ونزل القرآن قال عبدالله فأنا رأيته متعلقا بحقب ناقة رسول الله تنكبه الحجارة وهو يقول: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب ورسول الله ﷺ يقول: أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون»(٩٨).

فحذار أخي المسلم من السخرية والاستهزاء بأي أمر من أمور الدين ولو على سبيل المزاح وكل مستهزىء بأي أمر من أمور الدين كالسواك أو اللحية أو الحجاب الشرعي أو تطبيق الحدود وغيرها مما جاء عن الله ورسوله وهو يعلم أنه من الدين أو يسب الله أو رسوله أو الدين فلا شك أنه يكفر بذلك.

واعلم أن من الاستهزاء بالله ورسوله عدم احترام كتاب الله وآياته وأسمائه وصفاته أو أحاديث رسوله ﷺ أو رفض دلالتها أو إلقائها في القمامة أو الأكل على الجرائد والصحف المشتملة على بعض أسماء الله وصفاته، وكذا إلقاء كتب المدارس المحتوية على آيات الله وأحاديث عن رسوله ﷺ وهو يعلم أن فيها ذلك نسأل الله العفو والعافية.

---

(٩٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره وابن أبي حاتم وقال الشيخ مقبل بن هادي رجاله رجال الصحيح خلا هشام بن سعد فإنه روى له مسلم مقروناً وله شاهد بسند حسن عند ابن أبي حاتم.

استحلال المنكر والرضى بانتشاره:

قال تعالى: ﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾(٩٩).

وقال عليه الصلاة والسلام: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»(١٠٠).

وقال عليه الصلاة والسلام: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب، يأخذون بسنته، ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل»(١٠١).

ولهذا فإن الرضى بالمنكر وحب انتشاره واستحلاله يعد كفراً بالله رب العالمين، وإن زعم صاحبه أنه مسلم وقد أخبر عليه الصلاة والسلام أن من لم يوجد إنكار المنكر في قلبه ـ وهو أضعف الإيمان ـ فليس فيه من الإيمان حبة خردل. فكيف بمن يبارك بالمنكر ويحب انتشاره أو يسب دينه أو ربه أو رسوله أو جماعة المسلمين لإسلامها ويستهزىء بالمتمسكين بالسنة ويسخر منهم ويتهمهم بالرجعية أو يخشى تطبيق الحدود حتى لا تغيب الفواحش والمنكرات التي يهواها. ولا شك أن هذا كله أو بعضه كفر صريح لا يتفوه به إلا فاقد الإيمان.

---

(٩٩) سورة النور الآية «١٩».

(١٠٠) رواه مسلم وغيره.

(١٠١) رواه أصحاب السنن وهو صحيح.

التمائم والحجب:

عن أبي بشير الأنصاري أنه كان مع النبي ﷺ في بعض أسفاره فأرسل رسولا أن لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت(١٠٢).

وقال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلّام: كانوا يقلدون الإبل الأوتار لئلا تصيبها العين فأمرهم النبي ﷺ بإزالتها إعلاما لهم بأن الأوتار لا ترد شيئا وكذا قال ابن الجوزي وغيره.

وقال عليه الصلاة والسلام: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك»(١٠٣)

والرقى: هي التي تسمى «العزائم» ولقد استثنت الادلة الشرعية الرقى المشروعة بكتاب الله وبما أثر عن رسول الله ﷺ وقد قال النبي ﷺ: «أعرضوا علي رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك»(١٠٤) ولقد رقى جبريل النبي ﷺ، ورقى النبي ﷺ صحابته، ورقى الصحابة بعضهم بعضاً وغير ذلك مما يدل على المشروعية.

والرقى المشروعة هي ما كان بالقرآن الكريم وأسماء الله وصفاته وما ورد عن رسول الله ﷺ من الأدعية والمأثورات، وأما ما كان بغير لسان العربية وبكلام أو أرقام أو خطوط لا تعلم ولا تفهم فهو غير مشروع وقد تكون كفراً أو توقع في الكفر. وقال الحافظ السيوطي رحمه الله: «أجمع

---

(١٠٢) رواه البخاري وغيره.

(١٠٣) حديث صحيح رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة وغيرهم.

(١٠٤) رواه مسلم وأبو داود وغيرهم.

العلماء على جواز الرقى بثلاثة شروط:
١ ـ أن تكون بكلام الله وبأسمائه وصفاته.
٢ ـ أن تكون باللسان العربي وبما يعرف معناه.
٣ ـ أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بتقدير الله تعالى.

والتمائم: هي ما يعلق على الأولاد أو الدواب أو السيارات أو البيوت من خرز أزرق أو غيره أو عظم أو خيوط أو حذاء قديم أو حذوة فرس. وكل هذا باطل لاعتقاد أن هذه تدفع العين والبلاء، وتحفظ حاجة الإنسان وهذا توكل على غير الله وإخلال بعبادة الإنسان لربه تعالى.

وعن زينب امرأة عبدالله بن مسعود قالت: كانت عجوز تدخل علينا ترقي من الحمرة وكان لنا سرير طويل القوائم وكان عبدالله إذا دخل تنحنح وصوت فدخل يوما فلما سمعت صوته احتجبت منه فجاء فجلس إلى جانبي فمسني فوجد مس خيط فقال: ما هذا؟ فقلت: رقي لي فيه من الحمرة، فجذبه وقطعه فرمى به وقال: لقد أصبح آل عبدالله أغنياء عن الشرك «سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الرقى والتمائم والتِّوَلَة شرك. قلت فإني خرجت يوماً فأبصرني فلان فدمعت عيني التي تليه فإذا أُرقيتها سكنت دمعتها وإذا تركتها دمعت، قال ذاك شيطان إذا أطعته تركك وإذا عصيته طعن بإصبعه في عينك ولكن لو فعلت كما فعل رسول الله ﷺ كان خيراً لك وأجدر أن تنضحي في عينك الماء وتقولي أذهب الباس رب الناس اشف أنت الشاف لا شفاء إلا شفاؤك شفاءً لا يغادر سقماً»(١٠٥).

وأما ما يعلق على الأطفال وغيرهم من حجب بالقرآن الكريم والمأثور عن الرسول ﷺ ففيه خلاف بين أهل العلم والأولى المنع لأن الرسول ﷺ لم

(١٠٥) رواه ابن ماجة وروى بعضه أبو داود وابن حبان والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

يفرق بين ما كان بالقرآن وما كان بغيره بالنسبة للتمائم خلافاً للرقى كما تقدم وكما أننا نلاحظ أن كثيراً مما يكتب في تلك الحجب من كتابات غير مفهوم ورموز وجداول وأرقام مما ليس بمشروع فسداً للذريعة يجب المصير إلى منع التعليق حتى بما كان بالقرآن الكريم. ولنا في الرقى كما فعل الرسول ﷺ كفاية وأسوة حسنة فنقرأ القرآن وما جاء عن الرسول ﷺ ونحوه على المريض أو المسحور أو المصاب بالعين وغير ذلك. وخير الهدي هدي محمد ﷺ.

والتِّولَة: هي ضرب من ضروب السحر كانوا يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها وهذا يصد الناس عن دين الله وعن توكلهم على الله في دفع الضر كما مضى في الدعاء والاستغاثة بغير الله.

وكذلك من الاعتقادات الباطلة التعلق بقبور الأنبياء والأولياء والتمسح بها وربط الخرق عليها وكتابة الرسائل لمن فيها وكل هذا لا يخلو من اعتقادات شركية بالله رب العالمين فاحذره أيها المسلم واتبع كتاب ربك وسنة نبيك تكن من الفائزين وإلا كان عملك هباءً منثوراً والله يقول: **﴿لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾**(١٠٦).

والله أسأل لي ولكافة المسلمين الثبات على دينه والموت على عقيدة سلف الأمة ـ خير القرون المشهود لهم بالخيرية من سيد ولد آدم ﷺ ـ إنه سميع مجيب. وصلى الله على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه

عاصم بن عبدالله القريوتي

١٥ رمضان ١٤٠٤ هـ

---

(١٠٦) سورة الزمر الآية «٦٥»



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



مطبعة المدني
المؤسسة السعودية بمصر
٦٨ شارع العباسية - القاهرة - ت : ٨٩٧٨٥١